المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

لقد عنى الإسلام بالطفولة عناية خاصة، وجاء ديننا الحنيف منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة ليقدر حقوق الطفل، كما أوصى رسولنا الكريم بالضعفاء فقال: «ابغونى فى الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بهم»

وهذا الاهتمام بالطفولة إنما جاء من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معًا إذ تعتبر السنوات الأولى من عمر الطفل من أهم المراحل فى حياة الإنسان، والمجتمع الواعى هو الذى يعرف ويقدر مدى أهمية مرحلة الطفولة، ولذلك يوليها من العناية والدعاية والاهتمام الكثير، وخصوصًا إذا علمنا أن الخبرات التى يمر بها الإنسان فى مراحل عمره الأولى لها تأثيرٌ كبيرٌ فى تكوين شخصيته فى المستقبل؛ فحياة الإنسان متداخلة فى رحلتها الزمنية ومتكاملة فى مبناها الحيوى فلا يمكننا أن نضع فاصلاً بين مرحلة عمرية وأخرى لاحقة.

ونظرًا لأهمية الطفولة كحجر أساسى لبناء شخصية الإنسان مستقبلاً، وبما أن لها دورًا كبيرًا فى توافق الإنسان فى مرحلتى المراهقة والرشد؛ فقد أدرك علماء الصحة النفسية أهمية مشكلات الطفل وعلاجها فى سن مبكرة قبل أن تتفاقم، وتؤدى لانحرافات نفسية، وضعف فى الصحة النفسية فى مراحل العمر التالية.

وقد ينشأ عند بعض الأطفال العديد من المشكلات، وكذلك الاضطرابات النفسية، وقد لا ينتبه العديد من الآباء والأمهات لتلك المشكلات التى يكون لها أكبر الأثر فى التأثير على شخصية الطفل وتكوين النفس فى المستقبل.

ومن هنا فإن على المربين وخصوصًا الوالدين واجبًا من أكثر الواجبات فى تربية أولادهم؛ ولذا رأيت أن أقدم هذا الكتاب لكل أب وأم إسهامًا فى مساعدتهم على حل تلك المشكلات التى قد يتعرض لها أطفالهم، وأيضًا أقدم هذا الكتاب للمختص والطالب على أمل أن يجد ما يسعى للبحث عنه.

ومن ثم فإن رعاية الطفولة لا يمكن أن تكون عملاً ارتجاليًا أو عشوائيًا أو ناتجًا عن حماس مؤقت أو ردود أفعال لمعالجة ظواهر معينة أو حتى تعاطفًا شخصيًا لأفراد بحكم موقعهم أو صفاتهم أو عملاً موسميًا لا يرتقى إلى تحقيق استراتيجية معينة ومحدودة، ولذا فإن رعاية الطفولة يجب أن تكون وفق برنامج عملى علمى منظم قابل للتقييم والقياس ولدى مؤسساته الخاصة.

وإذا كنا نولى الطفولة العادية الاهتمام بمشكلاتهم، ومحاولة إيجاد حلول لها فبالأحرى كان لزامًا علينا أن نهتم بالأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، ونتعرف على مشاكلهم ونحاول المساهمة فى حلها فرعايتهم والاهتمام بهم حق واجب علينا فتعاملنا ورعايتنا لهم قد تحسن من حالاتهم وتجعلهم يفجِّرون طاقاتهم وإبداعاتهم، وسوء الرعاية لهم قد يؤدى إلى تفاقم مشاكلهم وآثارها الجانبية ولذا قال النبى ﷺ: «**ابغونى فى الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم**».

أتمنى أن أكون قد وفقت فى تقديم هذا الجهد المتواضع ليكون زادًا علميًا وعونًا للمختصين والمربين، وقد أخذت فى الاعتبار أن الذى سيقرأه ليس المتخصص فقط بل كل فرد يمكن أن يقع تحت يديه ويحتاج إلى إجابات عما يدور فى ذهنه من تساؤلات.

والله ولى التوفيق

د. سميَّة طه جميل